منشورات جامعة وادي النيل
**مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية**
***(ISSN: 1858 – 7054)***
*المجلد الثالث، العدد الاول، 2022م*
http://www.nilevalley.edu.sd

# التسامح الديني ومظاهره لدى شعراء المهجر المسيحيين

**مرتضى بابكر أحمد عباس**

كلية التربية، جامعة وادي النيل، السودان
البريد الالكتروني: alfadlapi70@gmail.com

**المستخلص**

التسامح الديني والدعوة للإخاء والمحبة هي أبرز الاتجاهات التي ميزت أدب المهجر عن غيره، وربما تأصلت هذه النزعة لديهم منذ أن هجروا أوطانهم وانتقلوا إلى بلاد تقدس الحرية وتحترم الإنسان وتكفل للجميع حرية المعتقد الديني، وقد تجلى ذلك التسامح عند شعر المهجر في عدة مظاهر تعكس بصدق مدى ذلك التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين، وهو الأمر الذي تطرق له الباحث في هذه الدراسة. ويهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تلك الظاهرة السائدة في أدب المهجر وذلك التعايش الأخوي بين المسلمين والمسيحيين، الذي لم تفسده المعتقدات والانتماءات الدينية والذي استطاع شعراء المهجر أن يجسدوه في أشعارهم. فكانت الدراسة بعنوان: (التسامح الديني ومظاهره عند شعراء المهجر المسيحيين). وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لتناسبه مع طبيعة الدراسة.

***كلمات مفتاحية:*** التسامح الديني، المهجر، المسيحيون

# Religion Tolerance and Its Appearances for Christians Diaspora's Poets

**Murtada Babikir Ahmed Abbas**

Faculty of education, Nile Valley University, Sudan
**Author:** alfadlapi70@gmail.com

**Abstract**

Religious tolerance and the call for brotherhood and love are the most prominent trends that distinguished the literature of the diaspora from others, and perhaps this tendency has taken root in them since they abandoned their homeland and moved to a country that sanctifies freedom and respects the human being and guarantees for everyone the freedom of religious belief. That religious tolerance between Muslims and Christians. Through this study, the researcher aims to shed light on the phenomenon prevalent in diaspora literature and that fraternal coexistence between Muslims and Christians, which was not spoiled by religious beliefs and affiliations, which diaspora poets were able to embody in their poems. The study was entitled: Religious tolerance and its manifestations among the poets of the Christian Diaspora. In this study, the researcher has followed the descriptive analytical approach to suit the nature of the study which is what the researcher touched on in this study.

***keywords***: Religious tolerance, diaspora, Christians

**مقدمة**

التسامح الديني سمة بارزة من سمات الأدب المهجري التي عمل شعراء المهجر على نشر معانيها، داعين إلى بث روح التسامح والتسامي والبعد عن روح التعصب والجمود، لذلك تكثر في شعرهم تلك النزعة إنسانية التي تدعو إلى الأخوة وترجو أن تسود روح المحبة بين الناس، وترفض القهر والظلم والتسلط والعادات والمعتقدات البالية وتنبذ الفرقة والشتات بين الأخوة العرب.

**شعراء المهجر**

هاجرت جماعات من العرب، وبخاصة من سوريا ولبنان، في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، إلى العالم الجديد، وأقاموا في كندا والولايات المتحدة وفي دول أمريكيا الجنوبية، ومن بينها البرازيل والأرجنتين وشيلي وفنزويلا (خفاجي، 1973م: ص8).

ومن بين تلك الجماعات المهاجرة كانت هناك مجموعة من الشبان الذين كانوا يتوقون للحرية، هذه الطائفة التي رفضت العيش أسيرة الظلم فانطلقت تبحث عن الحرية، وفي رؤوسهم آفاق رحبة من الفكر النير والخيال الخصب.

وقد انقسم هؤلاء الأدباء المهاجرون إلى قسمين هما:

- فئة المهجر الشمالي.

- فئة المهجر الجنوبي (الناعوري، 1976م: ص17).

وقد كانت لكل منهما خصائص ومميزات، وقد أسهمت كلتا الفئتين في تكوين المدرسة المهجرية الأدبية (سراج، 1964م: ص41-42).

يقول خليل البرهمي:" لقد أطلق مهاجرو الشمال في أدبهم لغة جديدة تميزت بالكلمة الشفافة الرقيقة والعبارة المنمقة الدقيقة، ونهجوا نهجا إيقاعيا تصوريا اتسم بالعفوية والمجاز الرمزي ..... وكانوا أكثر إحساسا بإنسانية الإنسان، وأكثر تحررا من تأثير القديم (البرهمي، 1992م: ص 44).

أما أدباء المهجر الجنوبي فقد ظل أغلبهم يجري على سنن المحافظين في الشرق، ويرى رأيهم في وجوب المحافظة على الديباجة العربية البليغة وعلى الجزالة اللفظية وقواعد اللغة والعروض والبلاغة، وكان أغلب إنتاج هؤلاء شعري، وأما النثر فيما اشتهر من أدب الجنوب في أقطار الشرق العربي فحظه ضئيل جدا بالنسبة إلى الشعر (الناعوري، 1976م: ص18-19).

ويعتبر المذهب الرومانسي المذهب الذي يشترك فيه الأدب المهجري إجمالا، وقد كانت أساليبهم غاية في الجمال والبساطة، أما الهدف الذي عمل الجميع من أجله باستمرار فهو خلق أدب حر وقوي يعنى بالأفكار والمعاني الكبيرة (سراج، 1964م: ص50). أما عن مكانة الأدب المهجري في الأدب العربي الحديث فنقول بأن أدباء المهجر كانوا نواة الانطلاق الأولى للفكر العربي الحديث، وشعلة النهضة العربية المعاصرة، وقد قفزوا بالأدب العربي الحديث أو بالفكر الحديث قفزات عظيمة لم يعرف تاريخ الأدب العربي مثيلاً لها على الإطلاق (البرهمي، 1992م: ص 53).

**شعراء المهجر المسيحيون والتسامح الديني**

هاجر الشعراء المسيحيون إلى بلاد المهجر، حاملين معهم وفي قلوبهم تلك النظرة المتمثلة في التعصب الديني والطائفي الذي عانوا من ويلاته في لبنان، وإذا بهم يجدون بلاداً تقدس الحرية السمحة في المعتقدات، وتقدس حرية الأديان، فتسربت إلى

قلوبهم هذه النظرة السمحة الواسعة إلى الدين، فتغنوا بهذه السماحة الدينية "والتي سرت في أعمالهم الإبداعية ولونت مشاعرهم، وكانت الحرية الدينية مذهبهم، ولم يعرفوا التعصب الذي يحجب الحقيقة عن الإنسان (عبد الدايم، 1993م: ص261).

فالتسامح الديني والحرية الفكرية هما المذهب الذي ينتمون إليه ويدينون به، ولم تبتعد هذه السمة عن أدباء المهجر (عبد الدايم، 1993م: ص241)، وظلت ماثلة في دواوينهم وأشعارهم.

فقد فاض نبض المهجريين أخوة وسلام ومحبة وتسامح ورحمة وفاء بنزوعهم الإنساني، وقد ارتقوا في قيم التسامح للحد الذي يطلب فيه المجني عليه الصفح من الجاني وفي ذلك يقول الشاعر (ندرة حداد) داعيا إلى الأخوة والتسامح (عيسى، 2020م):

أنا راض بالعصا يا أيها الحامل رمحك

وسأرضى خبرك الأسود في الحب وملحك

وسأنسى جرح قلبي كلما شاهدت جرحك

وأرى ليلك ليلي وأرى صبحك صبحي

وإذا أخطأت نحوي، فأنا الطالب صفحك.

ويردد نفس المعنى وبنفس الروح الشاعر القروي في قوله (الخوري، 1997م: ص540):

كم صاحب حرصا على وده*** طلبت أن يغفر لي ذنبه

ويقول جبران خليل جبران: "خذوها يا مسلمين كلمة من مسيحي أسكن يسوع في شطر حشاشته ومحمدا في الشطر الثاني (حمد محمد الخطابي: روح التسامح والإخاء بين أدباء المهجر الأمريكي، موقع الالكتروني).

ويربط التسامح الديني عند شعراء المهجر بين الإنسانية جمعا، بغض النظر عن دينهم ومذاهبهم، كما نراه عند (ميخائيل نعيمة) الذي يدعو الله إن يجعل قلبه واحةٍ تسقي القريب والغريب، فيقول (نعيمة، 2004م: ص33-36):

كحِّل اللهم عيني بشعاع من ضياك كي تراك

واجعل اللهم قلبي واحة تسقي القريب والغريب

ماؤها الإيمان، أما غرسها

فالرجاء والحب والصبر الطويل

جوها الإخلاص، أما شمسها

فالوفاء والصدق والحلم الجميل

ويقول الشاعر بشارة الخوري الملقب بالأخطل الصغير (أبو جودة، 1998م: ص17):

أيها القوم قد منحنا عقولا*** لا تبقي وهما ولا إشكالا

ومنحنا حرية وإخاء*** ومساواة من لدنه تعالى

أما زعيم أدباء المهجر جبران خليل جبران فقد تميز بتسامح ديني ظاهر وما ذكر المعبد في كتاباته إلا ذكر المسجد، وما ذكر الهيكل إلا ذكر المحراب فقد دعا إلى نبذ العصبية الطائفية والفرقة على أساس اختلاف الدين (مشارة، 2020م: ص2).

ويقول في قصيدته (المواكب) (الناعوري، 1976م: ص120):

والدين في الناس حقل ليس يزرعه***غير الألى لهم في زرعه وطر

من أمن بنعيم الخلد منتشر***وما جهول يخاف النار تستقر

فالقوم لو لا عقاب البعث ما عبدوا***رباً ولولا الثواب المرتجى كفروا

ولجبران خليل جبران مقال بعنوان (رسالة إلى المسلمين من شاعر مسيحي) تدل على ذلك التسامح الديني والحب العميق للدين الإسلامي وللمسلمين يقول فيها: ".... أنا مسيحي ولي فخر بذلك، ولكني أهوى النبي العربي، وأكبر اسمه، وأحب مجد الإسلام وأخشى زواله (محميد، 2021م)".

كانت عقيدة شعراء المهجر المسيحية من أهم العوامل التي ساعدت على شيوع روح التسامح الديني بين شعراء المهجر، ففي معتقدهم الديني أن اللاهوت متصل بالناسوت حيث امتزجت الألوهية بالإنسان، ومن ثم فعلى الإنسان أن يشعر بجزئه الإلهي فيتعالى بذلك عن رغباته وشهواته، ويرجح روحه على جسده، ويكبح جماح نفسه بالفضائل، وخيرها المحبة والتسامح وصفاء النفس، وهي مبثوثة كثيراً في الإنجيل ومنها " سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات (انجيل متى، اصحاح، (5) آية 43،44،45) ".

كما أنَ وصايا المسيح في الإنجيل كانت مصدراً ثرياً لتربية شعراء المهجر روحياً، وفي تكوينهم النفسي، فملئت نفوسهم بتلك الشفافية والشحنات الروحية الثرية فمن وصاياه الشائعة "طوبى للماسكين بالروح، طوبى للحزانى، طوبى للودعاء، طوبي للرحماء، طوبى لأتقياء القلب، طوبى لصانعي السلام، وكل ذلك جعل شعراء المهجر، يخضعون في تصوفهم لتأثيرات مسيحية ولكنهم على كل حال يستمدون من المنابع الشرقية ما يضيئون به جوانبهم الصوفية (ضيف، 1976م: ص274)"،" فالشاعر المهجري في بعض جوانب صوفيته" المسيح الجديد الذي يبشر بالمحبة ويدعو إلى السلام وإلى الغاب مملكة الله الجديدة (عباس، 1967م: ص110)".

لعل مصدر ذلك التسامح الديني كذلك عند شعراء المهجر هو " الحب المسيحي المصبوغ بفلسفة أفلاطون، وتصوف الغزالي وابن عربي ومثالية الفارابي وابن سينا وطبيعية الخيام، وحيرته التي تعانق حيرة أبي العلاء ودعوته الزهدية، والتصوف هو حلقة الوصل بين المسيحية والإسلام (عباس، 1967م: ص251).

بجانب ذلك كان شعراء المهجر وجلهم من المسيحيين يعتبرون الإسلام بعدا روحانيا وفكريا مهما في تكوينهم النفسي والعقلي فضلا عن كونه رابطا قوميا لذا نراهم يذكرون الإنجيل إلى جانب القرآن ومحمداً إلى جانب يسوع في تآلف ومودة، قال الشاعر رياض المعلوف وقد كان مغتربا في البرازيل من قصيدة " الله والشاعر" (أبو غزالة، 2021م: ص2):

يا صاحب الملك الذي لا ينتهي*** أبدا وسدته المــلأ والسرمــد

فالشعـــر في إنجيلنا وكتابنـا*** والشاعران هما المسيح وأحمد

والشاعر هنا يستخدم ضمير الجماعة في قوله" كتابنا " وهو يقصد القرآن الكريم مؤكدا انتماء المسيحيين العرب لحضارة الإسلام (مشارة، 2020م).

وكذلك كان الشاعر السوري ميشال مغربي المغترب في ساو باولو بالبرازيل فهو أيضا يحلم بغدٍ عربي مشرق يتعانق فيه الصليب والهلال ويعمل العرب جميعهم - مسلمون ومسيحيون - لما فيه خير الأمة العربية (مشارة، 2020م):

الأم تجمل في عين وليدهـــا*** حتى ولو في أخلق الأسمـال

حي الحيا دون المواطن موطنا*** فيه أرى داري وأنظـر آلـي

ويظلني علمي الذي في قلبـه*** يثوي صليبي في جوار هلالي

وأما الشاعر القروي رشيد سليم الخوري المغترب في البرازيل فقد دعا إلى التسامح ونشر الحب بين المسلمين والمسيحيين فصدح مناديا (الخوري، 1933م: ص37):

أحبوا بعضكم بعضا وعظنـا*** بها ذئب فما نجت قطيعـا

فيا حملا وديعا لم يخلف*** سوانا في الورى حملا وديعا

إذا حاولت رفع الضيم فاضرب*** بسيف محمد واهجر يسوعـا

ويقول الشاعر بشارة الخوري الملقب بالأخطل الصغير (أبو جودة، 1998م: ص33):

كلنا إخوة وما الدين إلا *** واحد للجميع من حيث كانوا

اتقوا الله واحقنوا دم هذا الـ *** ـخلق رفقا فكلنا إخـوان

وليس هنالك دليل يدل أصدق على ذلك التسامح الديني والامتزاج الروحي الذي كان سمة بارزة من سمات الشعر المهجري ما أوصى به رشيد سليم الخوري بعد رحيله من أن يصلي عليه كاهن، وشيخ، بل أنه أوصى بتفاصيل على قبره، تظهر الدين الإسلامي، كما تظهر الديانة المسيحية، مؤكدا على وجود هلال في ضريحه، مثلما شدد على قراءة الفاتحة على قبرة (فاضل، 2018م).

**مظاهر التسامح الديني عند شعراء المهجر المسيحيين**

تطبع كثير من الشعراء الذين هاجروا إلى بلاد المهجر بخاصة الأمريكيتين بنمط العيش السائد هنالك، واندمجوا في المجتمع الغربي بعد أن صاروا جزءا منه، وتعلموا لغتهم وثقفوا أنفسهم بالثقافة الغربية، إلا أن هنالك فئة مخلصة منهم ظلت متمسكة باللغة العربية وبعادات وتقاليد مجتمعاتهم العربية فكثر في أشعارهم اعتزازهم باللغة العربية والقرآن الكريم والتغني بمجد الإسلام ومدحهم لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وجعلوا من العروبة قاسم مشترك ووعاء جامع يجمع جميع العرب في بلاد المهجر على مختلف بلادهم وعاداتهم ومعتقداتهم الدينية.

ومن مظاهر ذلك التسامح الديني السائد عند أدباء المهجر:

**أولا: التأثر بآيات القرآن الكريم**

كان بعض شعراء المهجر المسيحيين يعجبون بالقرآن الكريم فيقرؤونه ويقتبسون منه ويستشهدون ببعض آياته في أشعارهم على شاكلة قول الشاعر القروي متمثلا آيات سورة القمر قوله تعالى:" اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ" (سورة القمر: الآية 1-2) ومتأثراً بالأسلوب القرآني (الخوري، 1997م: ص201):

يا نكسن اقتربت الســا*** عـة وانشق القمــر

أعرضت عن آياتنــا*** وقـلت سحر مستمر

كذلك الشاعر القروي رشيد سليم الخوري يدعو إلى الأخذ بأسباب القوة والتضحية في سبيل عزة الوطن مقتبسا عن القرآن الكريم معنى الآية الكريمة: "وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (سورة الأنفال: الآية 60)، ولم تثنه مسيحيته عن الانتصار لهذا المبدأ القرآني يقول القروي (الخوري، 1997م: ص254):

أرهب عدوك بالرباط تعده*** والخيل رخ جاثــم وسنونو

يكن حق الدفاع مقدســا*** ما كان للحمل الوديع قرون

كذلك ضمن إيليا أبو ماضي بعض الألفاظ القرآنية التي تدل على السرعة في وصفه لسرعة القطار الذي ركبه من نيويورك إلى مونتريال كندا فيقول (الأشتر، 2008م: ص523):

سرى يطوي بنا الأميال طيا*** كما تطوي السجل أو الإزارا

فلم ندر وجنــح الليل داج*** أبرقـا ما ركبنــا أم قطــارا

فالكلمتان: يطوي والسجل، تستدعيان الآية الكريمة:" يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ"(سورة الأنبياء: الآية 104).

ويقول إيليا أبو ماضي في قصيدة (العاشق المخدوع) (الأشتر، 2008م: ص378):

لا تكرهوا شراً يصيبكم *** لرب خيرٍ جاء من شر

فهنا يقتبس الشاعر قوله تعالى:" وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (سورة البقرة: الآية 216)

وكذلك كتب الشاعر المهجري جورج صيدح قصيدة بعنوان (محمد) يمدح فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) نجد فيها أصداء الآيات القرآنية يقول فيها الكيالي (1968م: ص276):

وجه أطل على الزمان *** لألــوه شـق العنــان

فيــه شعــاع النيرا *** ت وفيه أنفاس الجنان

من ذا رأى طفلا يناَ*** غي الله بالسبــع المثان

يا صاحبـي بأي آ *** لاء السمـــاء تكذبان؟

فنجد في هذه الابيات صدى قوله تعالى: وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ (سورة الحجر: الآية 87)، وكذلك قوله تعالى: " فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (سورة الرحمن: الآية69) .

وكذلك ضمن الشاعر إيليا أبو ماضي القرآن الكريم في بعض آياته من مثل قوله (ميرزا، 1963م: ص720):

ما بال قومي كلما استصرختهم *** وضعوا أصابعهـم على الآذان

فعجز البيت مأخوذ من قوله تعالى: "وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا" (سورة نوح: الآية 7).

ونشير هنا إلى أن التسامح الديني لا يعني التنازل عن المعتقد وإنما يعني القبول بالآخر والتعامل معه على أسس العدالة والمساواة بصرف النظر عن أفكاره (خاقاني، 2008م: ص18).

**ثانيا: مدح النبي (صلى الله عليه وسلم):**

لم يكن مدح النبي صلى الله عليه وسلم، حكرا على الشعراء المسلمين بل شارك فيه شعراء مسيحيون عرب مثل جورج صيدح، وخليل مطران، وإلياس قنصل...وغيرهم

أنشد كثير من شعراء المهجر المسيحيين قصائد في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) ويشيدون فيها بالدين الإسلامي دين الحب والتسامح والسلام والإخاء:

ويقول الشاعر السوري جورج صيدح (الكيالي، 1968م: ص278):

يا من سريت على البراق*** وجزت أشواط العنـــان

آن الأوان لأن تجـــدد*** ليلـة المعـــــراج آن

عرج على القدس الشريف*** ففيه أقداس تهـــان

ويقول كذلك الشاعر السوري محبوب الخوري الشرتوني (علام: 2010م).:

قالوا الديانة؟ قلت: جيل زائل*** وتزول معه حـزازة وخصـام

ومحمد بطـــل البريـة كلهـا*** هو للأعـارب أجمعين إمـام

ويقول الشاعر إلياس قنصل (علام، 2010م):

رسول الله عفــوك إن عذلي لتنبيه النفــوس الغافـلات

كتابــك زينة الأجيــال تزهــو بمعجــز آية أم اللغــات

ودينك نعمة في الكون أضاءت فنورت النواحي المظلمات

وكان الشاعر اللبناني المهجري رشيد سليم خوري من أهم الشعراء الذين كتبوا في مدح النبي أجمل القصائد، إذ يقول الشاعر رشيد خوري" الشاعر القروي " مادحا الرسول صلى الله عليه وسلم بمناسبة عيد الفطر عام 1933م، ويفرح لرؤية الهلال يعانق الصليب بعد أن تنجلي غاشية الاستبداد والاستعمار (محميد، 2021م):

أكرم هذا العيـد تكريـم شاعـر*** يتيه بآيات النبـي المعظـم

ولكنني أصبـو إلى عيد أمـة*** محررة الأعناق من رق أعجمي

إلى علم من نسج عيسى وأحمد*** وآمنة في ظلـه أخت مريـم

كذلك الشاعر رياض المعلوف يخاطب النبي (صلى الله عليه وسلم) ويقول (عبدالدايم، 1993م: ص275):

يا نبـي الأعراب والإسـلام*** عيدك اليوم بهجـة للأنـام

أنت يا صاحب الرسالة فخر*** أنت أهل للمدح والإكـرام

تنثر الحكمة البليغة شعـراً *** عربيـاً يطيب للإفهـام

وللشاعر إلياس فرحات قصيدة بعنوان (يا رسول الله) تسامى فيها بعيدا عن التعصب الطائفي والمذهبي نظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيها (قطامي، 1971م: ص133):

غمر الأرض بأنواره النبوة *** كوكب لم تدرك الشمس علوه

بينما الكون ظلام دامس *** فتحت في مكة للنور كـوة

إن في الإسلام للعرب علا *** إن في الإسلام للناس أخـوة

**ثالثا: التغني بمجد وتاريخ الدولة الإسلامية**

كثيرا ما كان شعراء المهجر المسيحيين يتغنون في أشعرهم بمجد العرب التليد وتاريخ الدولة الإسلامية ويفتخرون بعظمة الإسلام على شاكلة قول الشاعر القروي في قصيدته (ونحن أعطينا القلم) التي ألقاها في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يقول (الخوري، 1997م: ص204):

نحن الآلي سدنا الشعوب*** ونحن قد قدنـا الأمـم

طلـع الهدى من شرقنـا*** والغرب يخبط في الظلـم

ويقول الشاعر إلياس فرحات مفتخرا بعظمة الدين الإسلامي (الأشتر، 2002م: ص124):

سلام على الإسلام أيام مجده*** طويل عريض يغمر الأرض والسماء

ويتحدث كذلك الشاعر إلياس قنصل عن عظمة الدين الإسلامي والمساواة بين الناس دون النظر للجنس أو اللون فيقول (خفاجي، 1973م: ص266):

يعلو بلال العبد أشرف قبة*** ليذيـع منها أشـرف الألحـان

حق المواهب أن يقدر أهلها*** لا فرق في الأجناس والألوان

كذلك دعا الشاعر القروي إلى نبذ الفرقة والشتات بين المسلمين والمسيحيين متحسرا على العصر الذهبي للدولة الإسلامية، متمنيا أن تعود تلك الأيام في قصيدة سماها (عيد البرية) يقول فيها (الخوري، 1997م: ص470):

يا فاتح الأرض ميداناً لدولته*** صارت بلادك ميداناً لكل قوي

يا قوم هذا مسيحي يذكركم*** لا ينهض الشرق إلا حبنا الأخوي

فإن ذكرتم رسول الله تكرمة*** فبلغوه سلام الشاعر القروي

ياحبذا عهد بغداد وأندلس *** عهد بروحي أفدي عوده وذوي

من كان في ريبة من ضخم دولته*** فليتل ما في التاريخ روي

**رابعا: بث روح الإيمان بالقومية العربية لتحل محل الانتماء الديني.**

قادت العروبة كثير من شعراء المهجر إلى التسامح الديني والمديح النبوي فأشاد كثيرا منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي نقل العرب من غياهب الجهل إلى نور العلم، فتمنوا لو ترجع عصور الإسلام من جديد، حيث رأى شعراء المهجر أن الطائفية البغيضة والانتماءات المذهبية والدينية قد أضعفت جسم الوطن العربي وهدمته فرأوا أن الاجتماع تحت راية القومية العربية التي لا تعرف التميز بين الناس على حساب الدين ولا تفضل طائفة على أخرى هي السبيل لحل المشكلات وتزيل التناحر بين الخصماء، فالعروبة هي السبيل للقضاء على التعصب الديني والمذهبي، فالعروبة تذيب كل الحدود التي أوجدها الإنسان.

يقول اليأس فرحات جاعلا من العروبة في صورة أم تجمع حولها كل أبنائها (قطامي، 1971م: ص132):

ليست عروبتنا طقوس ديانة***تذكي الجهالة بالتعصب نارها

ليست تميز أحمداً عن بطرس*** فالأم ترعى بالسواء صغارها

وقد ذهب أنيس المقدسي إلى" أن احتكاك المهاجرين بأقوام يعظمون الجامعة الوطنية ويرفعونها فوق التعصبات الدينية، قد أثار في نفوسهم عاطفة النفور من التعصب الديني وقادهم إلى شيء من الحرية الفكرية والدينية فدعوا العرب كافة إلى نبذ التعصب الذي يوقع الأمة في الهوان والمذلة، دعوهم إلى التعاون الوطني والتساهل في الأمور والإعراض عن التفرقة الدينية (المقدسي، 1998م: ص284) "

وكذلك يقول الشاعر القروي بأنه يدين بالعروبة يقول:" إنني أدين بالقومية العربية وأنا كنصراني أفخر بنصرانيتي وأؤمن بأنه لولا الإسلام ما كانت القومية العربية... ولكننا الآن أمام أمم معادية، ترهبها قوة القومية العربية، فيجب أن ندين بها ونعمل لها لنرهب هؤلاء الأعداء"، ويصرح بأن العروبة قد ملأت قلبه بحب المصطفى فيقول:

شغلت قلبي بحب المصطفى وغدت*** عروبتي مثلي الأعلى وإسلامي

فالدين الذي يدين به الشاعر هو دين القومية العربية التي تجعل من العربي أخا ونصيرا وسندا لكل ذي ملة وطين في وطنه (قطامي، 1971م: ص132) ".

فالعروبة هي وسيلة من وسائل القضاء على التعصب، كما أنها وسيله من وسائل ربط جميع العرب بمختف أشكالهم وألوانهم وأديانهم ومعتقداتهم يقول إلياس فرحات في ذلك (قطامي، 1971م: ص132):

ليست عروبتنا طقوس ديانة*** تذكي الجهالة بالتعصب نارها

ليست تميز أحمدا عن بطرس*** فالأم ترعى بالسواء صغارها

فالعروبة في نظره هي تلك الأم الرؤوم التي ترعى أبنائها دون تمييز بينهم. وحديثه هنا يقوم على إيمان تام بالقومية العربية، مع دعوة لنبذ النزعة العنصرية، مؤكدا وداعيا لأن تسود روح المحبة والإخاء بين المسلمين والمسيحيين يقول (الناعوري، 1976م: ص471):

يا قوم هذا مسيحي يذكركم*** لا ينهض الشرق إلا حبنا الأخوي

فإن ذكرتم رسول الله تكرمة*** فبلغوه سلام الشاعر القروي

فهذه القصيدة تقف شاهدا واضحا على أن كثيرا من الشعراء المسيحيين قد احترموا الدين الإسلامي وتأثروا به واعتزوا به اعتزازاً كبيراً.

وفي ختام هذه الدراسة يرى الباحث أن شعراء المهجر المسيحيين قد تركوا لنا آثار أدبية تدل على ذوقهم وحسهم العربي المرهف، وحبهم اللسان العربي، الذي يتجلى في استلهامهم لكثير من الآيات القرآنية وتضمينها لأشعارهم لتصبح جزءا من نتاجهم الأدبي.

**وقد خلص الباحث لعدد من النتائج يمكن أجمالها فيما يلي:**

1-إن شيوع روح المحبة والتسامح التي وجدناها في أشعار المهجرين نابعة من تلك المعاناة الناتجة عن الاضطهاد الديني والعرقي التي وجدوها في أوطانهم.

2- كانت عقيدة شعراء المهجر المسيحية من أهم العوامل التي ساعدت على شيوع روح التسامح الديني بين شعراء المهجر، إذ أنهم يعتقدون أن الألوهية امتزجت بالإنسان.

3- إن مضمون مدح شعراء المهجر المسيحيين للرسول صلى الله عليه وسلم يدور في الغالب حول الحديث عن مجد الدولة الإسلامية والتحسر على ما آل إليه الواقع الآن.

4- تضمين شعراء المهجر المسيحيين لمعاني القرآن الكريم وألفاظه، يدل على ثقافة دينية واسعة لدى شعراء المهجر، كما يدل على اطلاعهم وحفظهم لجانب من القرآن الكريم.

5- طرح شعراء المهجر المسيحيين فكرة العروبة لتكون وعاء جامع ونقطة التقاء لجميع الأديان السماوية وقاسم مشترك يجتمع حوله الجميع، في وطن واحد دون تمييز أو تفرقة.

**المصادروالمراجع**

القرآن الكريم

انجيل متى

أبو جودة، سهام (1998م). ديوان الأخطل الصغير، مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود للأبداع الشعري، بيروت، "د. ط".

أبو غزالة، طلال (2021م). معجم البابطين، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت.

الأشتر، عبد الكريم (2008م). ديوان إيليا أبو ماضي (الأعمال الشعرية الكاملة)، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط1.

البرهمي، خليل (1992م). إيليا أبو ماضي شاعر السؤال والجمال، دار الكتب العلمية، بيروت. ط1.

خاقاني، محمد رضا (2008م). المديح النبوي وبواعثه في الشعر المهجري، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد9، 2008م،

خفاجي، محمد عبد المنعم (1973م). قصة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2.

الخوري، رشيد سليم (1997م). الشاعر القروي (الأعمال الكاملة). منشورات جروس برس، لبنان، ط1.

الخوري، رشيد سليم (1933م). ديوان الأعاصير، مطبعة مجلة الشرق، بيروت، ط1.

سارة، علام (2010م). شعراء مسيحيون مدحوا الرسول، صحيفة اليوم السابع، الخميس 11 فبراير 2010م

سراج، نادرة جميل (1964م). شعراء الرابطة القلمية، دار المعارف، مصر، "د. ط".

ضيف، احمد شوقي عبد السلام (1976م). دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، بيروت.

عباس، إحسان ومحمد يوسف نجم (1967م). الشعر العربي في المهجر أمريكا الشمالية، دار صادر، بيروت، ط2.

عبد الدايم، صابر (1993م). أدب المهجر، دار المعارف، القاهرة، ط1.

عيسى، إسماعيل (2020م). ديوان الشاعر المهجري ندرة حداد، صحيفة العروبة الالكترونية، 1/ديسمبر، 2020م،

فاضل، عهد (2018م). الخوري الذي كتب أجود الشعر في النبي محمد، العربية نت، 19نوفمبر، 2018م

قطامي، سمير بدوان (1971م). إلياس فرحات شاعر العرب في المهجر حياته وشعره، دار المعارف، القاهرة، ط1.

الكيالي، سامي (1968م). الأدب العربي المعاصر في سورية، دار المعارف، مصر، " د.ط".

محميد، المحميد (2021م). الرأي الثالث، صحيفة أخبار الخليج، البحرين، العدد: 15836، الأحد 1 أغسطس 2021م

المساري، محمد العربي (2022م). الخطابي حمد محمد: روح التسامح والإخاء بين أدباء المهجر الأمريكي، موقع الالكتروني للقدس العربي، فبراير 2022م.

مشارة، إبراهيم (2020م). النزعة الإنسانية في أدب المهجر، مجلة المجلس الدولي للغة العربية، الخميس 2020/3/5م.

المقدسي، أنيس (1998م). الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، "د. ط".

ميخائيل نعيمة (2004م) ديوان همس الجفون، نوفل للنشر، بيروت، ط6.

ميرزا، زهير (1963م). إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر، دار اليقظة العربية، بيروت، "د. ط".

الناعوري، عيسى (1976م). أدب المهجر، دار المعارف، مصر، ط3.